

الضفة الغربية هدف إسرائيل الثاني بعد غزة الجبهة الثالثة... الإنتفاضة الثالثة

الحرب تحركت وتوزعت منذ سنة بين جبهتين: جبهة اساسية في غزة وجبهة اسناد في جنوب لبنان. منذ اسابيع قفزت الى واجهة الحرب والاحداث جبهة ثالثة في الضفة الغربية. بعد جبهة الجنوب وجبهة الشمال، تتحول اسرائيل في اتجاه جبهة الشرق وتشن حربا استباقية، لكنها في الواقع تعيش هاجس انتفاضة ثالثة

ستكون هذه المرة انتفاضة كاملة ومسلحة يتخللها سيناو 7 اكتوبر، اي هجمات على المستوطنات والمزارع الفردية غير المحمية على غرار هجوم حماس في غلاف غزة. لم تفارق عيون المسؤولين والقادة الاسرائيليين ساحة الضفة الغربية، في ظل الحرب المتواصلة على قطاع غزة والمواجهات المستمرة على جبهة جنوب لبنان، وذلك لخصائص تلك الساحة الاستراتيجية، والتغيير الذي يمكن ان تحدثه في حال انفجارها. وعلى المقلب الاسرائيلي، تتكاثر التحذيرات في الاوساط السياسية والعسكرية والاعلامية من ان انفجار هذه الجبهة ستكون نتائجها عميقة وفادحة، نظرا الى خصائصها الجغرافية والديموغرافية. في هذا الاطار، نبه قائد المنطقة الوسطى في الجيش الاسرائيلي



ايفي بلوت الى ان ما يحدث في الضفة الغربية، الان يشكل خطرا على بقاء اسرائيل. لعل ما يمنح الضفة خصائص استثنائية هو احتكاكها المباشر بالمستوطنات، حيث تحول المستوطنون الى ميليشيات مسلحة، وكتفوا هجماتهم الدموية ضد الفلسطينيين، جنبا الى جنب مضي حكومتهم في توسيع الاستيطان، ودفعها المستمر نحو انفجار اصبح حتميا، في ساحة ينظر الاسرائيليون اليها باعتبارها حديقتهم الخلفية، وجزءا من امتداد كيانهم، وتحديدًا الكيان الاستيطاني الذي يتعاضم. تكمن اهمية الضفة الغربية في مسألتين:

1- في انها تضم مناطق الضفة الغربية اكثر من 450 الف مستوطن موزعين حول مدن الضفة الغربية، يقابلهم ما يقارب 3 ملايين فلسطيني. تخشى اسرائيل ان يكون هؤلاء المستوطنون الذين يخشون تكراره. كما تحول الى شكاوى رسمية لهؤلاء حول سماعهم اصوات حفر تحت المستوطنات، وتداولهم فيديوهات لمجموعات المقاومة في جنين وطولكرم، روجت على انها تدريبات على اقتحام المستوطنات. توازيا، لا تزال كوابيس العمليات الفدائية داخل اسرائيل، ابان الانتفاضة الثانية وما بعدها، تلاحق بالمنظومة الامنية والسياسية، في ما يحمل في طياته اعترافا بأن انفجار هذه الجبهة سيستنزف الاجهزة الامنية التي ستجد نفسها غير قادرة على مواجهة العمليات المحتمل توسعها بشكل كبير. الحرب ستوسع جغرافيا، ستخرج من المخيمات الى الشوارع وتهدد المستوطنات، وهي ما زالت في بدايتها، وامكان تسببها بالقتل عالية وخطيرة، ذلك ان المدن الفلسطينية جنوبي طولكرم وجنين مثل الخليل يصعب كسرها، مع انها تحت سيطرة

السلطة الفلسطينية. وفي سياق توفير الاسباب لشن حرب واسع على الضفة متى رأى الجيش الاسرائيلي ذلك ضروريا، يجري ربط ساحة الضفة الغربية بايران، اذ لا يحكى عن تطور المقاومة والسلاح والتصنيع فيها، من دون ذكر الجمهورية الاسلامية، وهو ما اشار اليه الكاتب الاسرائيلي جاك خرجي في صحيفة "معاريف" بقوله ان "حرب عصابات على طريقة فتح لاند، تتطور على بعد كيلومترات من نتانيا. الايرانيون مرة اخرى نصبوا لنا فخا، وهذه المرة بمساعدة الذراع العسكرية لحماس في لبنان. وفي المرات المقبلة، ستشتعل العبوات الناسفة في الحافلات والمركبات الخاصة". ويكاد لا يمر اسبوع من دون ان تتحدث مصادر امنية اسرائيلية، ووسائل اعلام اسرائيلية وحتى دولية، عن ضبط الاجهزة الاستخباراتية الاسرائيلية اسلحة او متفجرات مهربة الى الضفة، واتهام ايران بادارة شبكات لتفريها عبر مسارات مختلفة، لاحداث تغيير نوعي في القتال.

تتحدث اسرائيل عن وجود مخطط لايران في الضفة، بدأت تظهر بوادره من خلال العمليات الامنية التي تحصل في شكل شبه يومي، بحيث تسعى الجمهورية الاسلامية في ايران الى دعم المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، التي تشهد عمليات امنية شبه يومية ضد القوات الاسرائيلية، رغم الظروف الصعبة التي يعمل بها المقاومون. لذلك تحركت منذ فترة بعض الخلايا النائمة، كما بعض القيادات خارج فلسطين، لترتيب امور المقاومة في الضفة، في مقابل مخطط اسرائيلي للتعامل معه ايضا، اذ اطلقت القوات الاسرائيلية عملية عسكرية في الضفة الغربية ستكون مفتوحة ومتواصلة لمواجهة ما سموه "الارهاب" الذي يهدد اسرائيل. بالتالي، ترشح المصادر ان ترتفع وتيرة الاغتيالات في لبنان لفلسطينيين لهم علاقة بالضفة الغربية بالتحديد. هذا ما يعلمه المعنوبون ايضا داخل المخيمات، حيث بات هؤلاء داخل المعركة بشكل مباشر، وبانت عمليات الاغتيال التي تنفذها اسرائيل ضد قيادات حماس في لبنان، وخصوصا في صيدا (مخيم عين الحلوة) مرتبطة بالضفة الغربية بشكل اساسي، لا بغزة والحرب عليها، اذ يبدو ان هناك قرارا اسرائيليا باغتيال القياديين العاملين على خط دعم مقاومة الضفة الغربية.



”

اهمية الضفة الغربية تكمن في الديموغرافيا والمستوطنات

“

بعد غزة الضفة الغربية ومشروع التهجير والتفريخ الذي بداته اسرائيل في غزة ستكمله في الضفة، حيث تواصل اسرائيل تنفيذ مشروعها الاستيطاني الاستراتيجي تحت ظلال الحرب على قطاع غزة وعلى مرأى من العالم، املة في الوصول الى المرحلة التي يكون فيها ضم الضفة قد انجز عمليا، وفي حاجة الى الاعلان عنه فقط. وفي هذا السياق، تتدرج مصادقة "المجلس الوزاري الاسرائيلي للشؤون السياسية والامنية" (الكابينت) على مجموعة من القرارات، من بينها شرعنة 5 بؤر استيطانية عشوائية، وبناء الاف الوحدات الاستيطانية الجديدة، بما يتسق مع رؤية وزير المالية بتسليط سموتريتش، الذي بات متابة عراب المشروع الاستيطاني.

مع العلم ان الحكومة اليمينية المتطرفة في اسرائيل وضعت خطة تسمى "خطة الحسم" موقعة من وزير المالية سموتريتش وتضم اربع

مراحل، المرحلة الاولى منها هي احداث فوضى في الضفة الغربية، ثم في مرحلة ثانية اسقاط السلطة الفلسطينية، ثم في مرحلة ثالثة تصفية الحركة القومية الفلسطينية، ثم المرحلة الرابعة ترحيل الفلسطينيين.

الضفة الغربية هي الهدف الثاني والاهم لاسرائيل بعد غزة، مع اطلاق اسرائيل اوسع حملة عسكرية منذ العام 2002 بهدف تغيير الواقع في الضفة الغربية التي تحولت الى ساحة حرب حقيقية، و"تغيير الواقع" الذي يتحدث عنه الاسرائيليون يشمل لأول مرة محاولة اخلاء للسكان في مناطق "ا" التابعة للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وتكرار نموذج غزة في الضفة: اقتحام مخيمات - محاصرة مستشفيات - غارات جوية ومداهمات ارضية... وفي حين يعد الفلسطينيون ان هذه العملية الهجومية الاسرائيلية تستهدف زرع الفوضى في الضفة الغربية تنفيذًا لخطة سموتريتش، يقول الجيش الاسرائيلي ان هذه العملية تهدف الى منع التدهور حتى لا تنفذ عمليات يستغلها اليمين المتطرف لاحداث الفوضى، وتهدف الى قطع الطريق على "انتفاضة كاملة". كما تهدف ايضا الى افشال مخطط طهران انشاء جبهة شرقية ضد اسرائيل في الضفة على غرار نموذج غزة ولبنان، من خلال تمويل وتسليح الشبان وتهريب الاسلحة المتطورة من الاردن.

تقرير استخباري امريكي صدر اخيرا عن مركز ستراتفور (STRATFOR) للدراسات الاستراتيجية والامنية حذر من ان تؤدي العمليات العسكرية الاسرائيلية الواسعة النطاق وتوسيع المستوطنات في الاشهر المقبلة الى اندلاع انتفاضة ثالثة خطيرة التدايعات على منطقة الشرق الاوسط باكملها، ليس اقلها انتشار العنف على نطاق واسع داخل اسرائيل بين المجتمعات العربية والاسرائيلية، واضعاف السلطة الفلسطينية، وتصاعد عنف المستوطنين، بالاضافة الى زيادة العزلة الدبلوماسية لاسرائيل وتفاقم خلافاتها مع حلفائها الغربيين والدول العربية التي طبعت معها، الى جانب تاخير حرب كبيرة محتملة مع حزب الله، وتشجيع وكلاء ايران على شن هجمات ضدها دعما للفلسطينيين، وصولا الى تصاعد الاضطرابات في الدول العربية، وخاصة الاردن.